الهوارى

رواية تلحينية عربية ذات فصل واحد

تأليف

ابراهيم رمزى

مؤلف رواية الحاكم بأمر الله ، وبنت الاخشيد
وابطال المنصورة ، والبدوية ، والدرة اليتيمة
ودخول الحمام ، وأبو خونده وغيرها
ومترجم رواية قيصر وكليوباترا ، وتيمورلنك ، وريشيليون
وسجين الباستيل ، وبيزارو والقائد المصري ، وشمشون ودليلة
والامير سليم ، وعزة بنت الخليفة ، وأسير كروموبل ، وغيرها

مطبعة السفور بشارع سيف الدين المهراني نمرة ٥ بالفجالة

الهوارى

رواية تلحينية عربية ذات فصل واحد

تأليف

ابراهيم رمزى

مؤلف رواية الحاكم بأمر الله ، وبنت الاخشيد
وابطال المنصورة ، والبدوية ، والدرة اليتيمة
ودخول الحمام ، وأبو خونده وغيرها
ومترجم رواية قيصر وكليوباترا ، وتيمورلنك ، وريشيليو
وسجين الباستيل ، وبيزارو والقائد المصري ، وشمشون ودليلة
والامير سليم ، وعزة بنت الخليفة ، وأسير كروموبل ، وغيرها

مطبعة السفور بشارع سيف الدين المهراني نمرة ٥ بالفجالة

أشخاص الرواية

الهوّارى رجل شريد من صحراء عيذاب بمصر سنه ٦٠
عبد العزيز افندي خليل
الأب ابو مصطفى وعمدة أحدى قرى الفيوم « ٦٠
عباس افندى فارس
مصطفى ابن العمدة وعاشق سلمى تلميذ بمصر « ١٧
الشيخ حامد مرسى
الأم أم مصطفي امرأة العمدة سنها ٥٠
الست ماري كافورى
سلمى ابنة إبي الفوارس الهوّارى . « ١٥
الست سرينا ابراهيم

جمع من الفلاحين والفلاحات وامرأة من القاجار

وضعت هذه الرواية في شهر يونيه سنة ١٩١٨
ومثلتهافرقة الاستاذ جورج أبيض
في تياترو پاتيـه في ١٢ اغسطس سنة ١٩١٨
ولحن انا شيدها الاستاذ سيد درويش

المنظر

(«حضير» في منزل أبي الفوارس الهوّارى من دوّارابى مصطفى عمدة القرية الفيومية . به مصطبة الى أعلا. الى جوارها من اليمين باب، هو في الوسط، واسع يظهر منه عن بعد مزرعة قطن اشرقت عليها شمس الغروب فهى زاهية والي عين المرسح باب غرفة والى يساره غرفة أُخرى بل هى ردهة تؤدى الي بيت العمدة . والمكان مفروش بحصيرة «قياس». والمصطبة عليها «شريط» من السمار له مساند من القطن، مخدات . . وقد ترى ادوات المنزل من قلل وزير وما يلحق بمنزل عربي يعيش عيشة الفلاحين من أدوات الدار .

اذا ارتفع الستار وجدت الحسناء سلمى جالسة فى حالة تفكير على المصطبة وهى لابسة جلابية عربية قصيرة أى انها تصل الى ما دون الركبة بفتر تقريبا . وعلي رأسها غطفة زرقاء. وهى بيضاء اللون خمرية لون الخد صغيرة الوجه وفي عنقها عقد من العقيق والخرز الازرق . . ثم تسمعها تغني ترنما .) _

سلمى : طال شوقى لحبيبى مصطفي
غاب عني أشهرا وما اكتفى
يا حبيب القلب أدرك مدنفا
كاد يرديه التجنّي والجفا

(في هذه الاثناء كان مصطفى قد وصل الى البلدة من المحطة وهو بلباسه الافرنجى فلما سمعها تغنى هذه الابيات انطلق يرد عليها بالابيات الآتية)

مصطفى: أين سلمى أين من قد شغفا
بهواها القلب حتى تلفا
ان تضنّى بالسلام صلفا
جدت يا سلمى بنفسي سرفا

(فلما سمعت سلمى صوته نهضت من مكانها وتلفتت هنا وهنالك) من هذا الذى يسمينى باسمى! ايكون مصطفى قد عاد من القاهرة! وى (يدخل مصطفى) مصطفى! (تجرى اليه ويجرى اليها فاتحا ذراعيه! وتستسلم له

مصطفى: سلمى . سلمي . (يقبلها)

سلمى : مصطفي ! مصطفى (وتنظر فيوجهه تمتع عينيها برؤيته وتسكت مدة طويلة ثم تقول) أنت هنا أيها الحبيب ! أنت هنا ولا تدخل عليّ ! كيف! أخبرنى .

مصطفي : أتيت من القطار اليك تواً

سلمى : (تأخذه الي الامام) والله لو كنت قد مررت ولم تمل عليّ قبل سواى، ما عفوت عنك

مصطفي : (بتلطف) كيف أملك ان أرى قبلك أحدا . ان أمي تلتهب شوقا الىّ وهى هنا لا يفصلها عنك الا وصيد الدار . ومع ذلك . . . . (يقطع حديثه عن أمه) آه يا سلمى . ما تمنيت على الله شيئا في هذه الاشهر الثلاثه التي احتبست فيها في المدرسة بعد عيد النحر الا ان أراك واملأ عينى من نور هذا الوجه الصبيح (يقبلها) وامتّع هذا الصدر بضمّك اليه (يضمها الى صدره) هنيهة من الزمان ليهدأ هذا القلب الذى يدقّ الآن لصاحبه دق البشرى بهذا اللقاء يا سلمى ! كيف حالك

أيتها الحبيبة ؟

سلمى : كما ترى يامصطفي ! كما ترى ! لقد شفّني الوجد لنوالك، ولطالما تمثّلتك جالسا الى جانبي في بطن وادى الصفصافه ثم تنبّهت لنفسى فلم اجدك بجواري فاسرفت عيني في دموع تروّى شبح تلك الصفصافة التى سقيناها من قبل شآبيب السعادة وامواه الغرام . خبّرني كيف كان بعدك عني؟

مصطفى: (بتأوّه خفيف طويل) كيف كان ! كيف كان ! الا تعرفين (ثم ينطلق يغنى الابيات)

سلى خيالك عن قلبي وما وجدا
وما لقيت وما لاقى وما شهدا
قد كان في القلب طيف منك يؤنسني
واليوم من نار هذا القلب قد شردا
فان بكت وحدتي عيني فقد أمنت
نفسى عليه من النيران اذ بعدا
كم ليلة بتّها ارعى سواهدها
حتى رقدن وجفني قط ما رقدا

ملّن منيَ انّـات اردّدهـا
فلن عني مع الصبح الذى وفـدا
يا ايهـا الجفن خبّـرها بما فعلت
بك الدموع وأشهد ذلك الرمدا
واذ بلغت المني فاعص الدموع اذا
هلّـت تحيّـى محيّـا البدر حين بدا
او فارو بالدمع ورد الخــد تلثمــه
عند اللقاء وغصن القد اذ ملدا
لاتجر ياجفن دمعي في اللقاء على الـ
خــدين مني مجرى حـرقة ابدا

(ينشد هذه الابيات وعيناه مغرورقتان بالدموع فتدني سلمى يدهامن عينيه وتمسح الدموع وهي تحادثه او تقبله بلطف)

سلمى: هوّن عليك ايها الحبيب . انك الان بين ذراعي جفف هـذي الدموع . حـرام ان تجرى دموع السرور علي خدك حيث جرت دموع الوجد والانين (تقول هذا وهي مغرورقة بالدموع)

مصطفى: وانت ايتها الحبيبة ، لماذا تبكين ؟

سلمى : ان هي الادمعة فرح بلقياك اعتدتها في نواك اتحسب انك فارقتني ايها الحبيب . لقد كانت ايامي بك ولياليّ فرقة ساعة تعقبها بطيفك لقيا هناءه. تدرّ لها عيني درة غبطة ونعيم (تجلس بجواره) وعما قريب نجتمع اجتماعا لافراق بعده . افتأبى عليّ أن اودع الوجد بدمعة واستقبل السعد بأخرى!

مصطفى: افعلي ماشئت ايها الحبيبة فاني اعرف مافي الدموع من لذة الدامع . ولعمري (ذراعه حول عنقها) ليس من حق المحب ان يدل علي المحبوب ببكاه . فان له من هذي الدموع سلوى لنفسه وعزاء لروحه

سلمى : هو كذلك ايها الحبيب (تتنبه الى وقع اقدام فتلتفت) من القادم ؟

مصطفي: (يتنبه بلطف) من ؟

سلمي : (تنهض وتسير صوب الباب الموصل الى بيت العمده الي يسار المرسح بالنسبة للمتفرج) هذي امك آتيـة

مصطفى: (ينهض عجلا عن المصطبة) امي ! واسوأتاه ! انها ستعيب عليّ انى لم ارها اوّل الناس. ماذا اقول لها

سلمى : قل لها ماشئت ايها الحبيب . انه لا يغضبها انك معي او تكون لى

مصطفى: كيف ؟

سلمى : هي قالت لى ذلك . . . . مرحبا بك ياخالتاه

الام : (تدخل وعلى راسها صينية عليها اطباق مغطاة وهي في لباس نظيف مهندم من لباس اهل القرى وعلى رأسها عصبة من الحرير النفيس الملوّن بمختلف الالوان ذات اهداب طويلة مدلاة فوق ظهرها وهى في الخمسين من عمرها اودون ذلك) مرحبا بك يا سلمي. هذا طعام ابيك يابنيّتى. (تلتفت) وى ! مصطفى ! انت هنا !.

مصطفى: معذرة يا أماه

الام : (تناول الصينية سلمي فتدخلها هذه الغرفة اليمنى على المصطبة وتهرع الأم الى ولدها تقبله) يا حبيب قلبي ! لقد علمت من الكلاّف انك وصلت

من المحطة بالسلامة . فلما لم تدخل زعمت انك ذهبت للقاء ابيك (تعود سلمى) . ولكنك لم تشأ ان ترى هذا ايضا . اخذت تنسانى يابنيّ . ماذا ينسى الولد أمه الا الحبيبة التي يهواها (تنظر الى سلمى باسمة)

مصطفى: مانسيت والله يا أماه . ولكنى رأيت سلمى قريبة مني فلم أشأ أن أمر بدارها ولا أراها . أنت علّمتنى ذلك يا أماه . ألم تقولى لى آثر عمك الهوّارى على أبيك في البر وابنته سلمى على أختي هاجر ؟

الام : صدقت يا بنيّ . كن كذلك دائما . ولكني أم . فلا تؤاخذني اذا نسيت مابه أوصيتك

سلمي : (تتقدم منها وتتعلق بأكتافها وتنظر اليها) ياخالتاه. لو جازت الصلاة لغير الله لصليت لك . ولكنى لا أملك الا حبّا عظيما وشكراً خالدا لا يعلم الا الله وأبي نجواه

الام : أنت ابنتي يا سلمى (تقبلها) وستكونين لابنى هذا

عما قريب . لن يمرّ ان شاء الله أسبوع حتي أزفك
اليه وأراكما مني كالحمامتين لدى برجهما يتناجيان
وسأبني لكما دارا بالقرب مني ، من مالى أنا ثم
أهبها لك أنت ياسلمى (تقبلها)

سلمى : (تقع على ركبتيها وتتعلق بالثوب حيث تصل يدها
من قامة الأم) اللهم اغفر لى ركوعى . فانما هذا
الجود من جودك وهذى المروءة من احسانك .
لا طاقة لى علي شكرك قائمة (تأخذ يدها
وتقبلها)

مصطفى. (يقف يتنهد من الفرح) وافرحتاه

الأم : سلمى . سلمى . انهضي يا بنيّتي . وتعالى معي الى
الدار . لاعطيك العقد الذى دخلت به علي ابى
مصطفى .

مصطفى: انهضى يا سلمي (يذهب اليها ويقيمها) هـذا
عقد مبارك ان شاء الله : انه من الدرر النادرة
يا سلمى وللدرة في البيت بركة عميمة

سلمى : شكراً لك يا خالتاه

الام . واذهب الآن يا مصطفى الى أبيك . انه عند السواقى واذا سلّمت عليه وجلست منه فقل له أمي تقرئك السلام

مصطفي : طوعا يا أماه . ولكن ما معنى هذا . أ انك لم تريه منذ عهد بعيد؟

الأم : (تضحك بهدوء وصوت لا أثر فيه للحدة مطلقا . بل هو ضحك القانتات كالراهبات ومن اشبههن) ها. ها. انه علامة بيني وبينه. لقد طلبت اليه ان يفاتح ضيفنا الكريم في شأن زواجك فقال انه يخشى ان لا تكون لك رغبة فى الزواج وقد جعل عليّ أمر سؤالك. وها أناذا قد عرفت كل شيء فاذهب اليه. اقرأه السلام . ثم تعال الينا في الدار على بركة الله. هلمّ يا سلمي (تخرج هى وسلمي واذ ينفرد مصطفى بنفسه يأخذ يتطلع اليها لحظة ثم ينطلق ينشد)

صفا لىَ الدهر يا سلمى فعاطيني

من ثغرك العذب، اقداحا تداويني

دنا الوصال فلا دمع يباكرني
وجدا عليك ولا نوح يغاديني
سأسهر الليل لاشجوا ولا ارقا
بل فرحة بك فى نعمى تواليني
صبرت للحب حتى اذ وهي جلدى
وافانى الدهر عن صبرى يجازيني
اثني على الدهر فضلا كنت انكره
والدهر أكرم نفساً لا يعاديني
يا ايها الدهر عفوا ان يلمك شج
هل يحسب الصب الا فى المجانين
أحقّ بالبر مسكين شكا فلحا
والصب يا دهر مسكين المساكين

(يهم بالخروج من الباب الاوسط واذا بأبيه العمدة داخلا فيلاقيه)

الأب : ولدى . مصطفى . مرحبا بك في دار أبيك . لماذا لم تجئنى يا بنىّ ؟ لقد علمت انك وصلت من المحطة منذ ساعة . فلما تجىء الىّ تمتعني بنظرة الى هذا

الوجه الصبيح سعيت اليك يا بنيّ

مصطفي . عفوك يا أبي . لقد كنت على وشك ان اسعى اليك ساعة دخلت. فان أبى الله الا ان تجيء انت اليّ فذلك لان الله يأبى الا ّ ان يكون لك الفضل عليّ في كل شيء وليكون لى من تقصيرى خجلة تذكرني دائما انى لا استطيع ان اجزيك عن برّك بي لا حبا ولا شكرا . أعف عني يا أبتاه ! اعفه عني (تدمع عينه)

الأب . اليّ يا بنيّ اليّ . لا تبك لماذا تبكى . انى انما أعيش لك واسمي . واجمع المال ليكون لك عدة في الحياة . فاذا سعيت علي قدميّ فانما أسعي الى نفسى . وحسبي يا بنى ان اراك بعيني كل يوم هذا جزائى منك ولا اطلب اليك سواه

مصطفى: اه يا ابى . لولا انه يجري في عروقى من دمك النبيل فيض كوثرى لافسدنى هذا المقال. ولكني اعلم يا أبتاه ان حب الوالد من حب الله . ومن يحببه الله فقد وجبت له عليه الصلاة . سأصلّى

يا أبي! اجل ساصلي، فوق الفروض والسنن، فرضا
عليّ بما نعّمني به من حبك . ثم ادعوه ان يطيل
في حياتك لا تذوّق نعيم الجنة في الدنيا . فما حياتي
في جوارك الا كحياة الابرار في ظل الملائكة
الاطهار

الاب : شكرا لك يابنيّ شكرا (يقبله) ارأيت امك ؟

مصطفى: اجل يا أبي : وهي التي دلتني على مكانك حين
همت اليك محمّلا منها برسالة سلام

الاب : كيف ؟! ماذا حمّلتك؟

مصطفى: كلفتني ان اذهب اليك فاقرئك السلام

الاب : (يبتسم) وعليها السلام ورحمة الله . (يسكت
ثم يتكلم) افأنت اذن لا تأبى زواج سلمي ؟

مصطفى: (بحياء) ابي !

الاب : لا تستحي مني يابني . خبرني ولا تحتشم . لقد
كانت عزيمتي قد صحت على تزويجك في هذا العام
بعد اذ أتممت دروس المدرسة وبلغت سن الرشد
اني لا اودّ لك ان تسلك طريق الحكومة، لا كبرا

عنها ، ولـكن اجدادك الاقدمين كانوا حكاما
ومنهم من لم يرض الله ولا الخلق وانا رجل عجوز
احتسبت اولادي عند الله جميعا كما احتسب
ضيفنا الهواري ذكوره جميعا . واشتهي يابني ان
ازفك الى عروس يرتاح لها قلبي كما ارتاح لامك
المباركة ، ليكون لك اولاد يتصل بهم نسبنا في
الصالحين . فماذا تري في ذلك ؟

مصطفي : انت وما تري يا ابي

الاب : ايرضيك ان ازف اليك سلمى ابنة ضيفنا الهواري ؟

مصطفى : ابي !

الاب : اريد ان اسمع منك جواب الرضا ان رضيت .
ان امك تبلغني رضاك . ولكني اود استماع
الجواب منك (يبتسم)

مصطفى : اجل يا أبي . افعل ماتريد متكرما

الاب . ام ترى ان ازف اليك فاطمه ابنة خالك

مصطفى : بل سلمى يا أبي . اني احب سلمى

الاب : ها . ها . ها فلتكن سلمي يابنيّ . هذى فتاة

تصلح لك وما كنت اشتهى الا ان اراها في
بيتي قياما بحق المروءة على : لاتحسب يابنىّ انها
كعامة الناس .ان اباهاهذا كان سيّد قومه . كان
زعيم بطن من الهوّاره يسكنون صحراءعيذاب
ثم اختلف بعضهم معه على دار وتقاتلوا حتي افني
بعضهم بعضا.وكان ابو الفوارس مقهورا فنبا بنفسه
عن مكان ذلته تاركا من ورائه جثت خمس من
اولاده وقصد الفيوم بابنته سلمي هذى وعمرها
اذ ذاك دون التاسعة : ولما نزل عليّ يابني ضيفا لم
يكن يتذوّق طعامنا الا كل ثلاثة ايام ، كبرا عن
طعام الناس . ولكني كنت وحقك يامصطفى
لا اذكر انه ضيفى ولا اشعر أنه فى بيتى . وانما
اشعر أنى واياه في بيت الله . فما هذا الملك
الواسع الا من فضل الله . ولقد عاشرت الرجل
فتبيّنت حاله وتفحّصت معدنه . وعلمت انه نقطة
عطر مشتارة من ربيع الاعراب . واقد كنت
ثاكلا وكان ثاكلا ايضا فجمع الاسى بيننا : ثم

رأيته يتأفف من مكثه عندنا فاقطعته ماورثته
عن أمى وقلت له ان هذه الارض لقاح لا يملكها
أحد . انما هي لمن ارادها . فاخذها يزرعها ليطعم
نفسة منها . وأعطيته هذه الشقة من دوارى حتي
يبنى له دارا . ولكنه علم بعد عهد ان الارض
لى فاكبرها ولم يعلم انى غيّرت من حبي له . فآوى
الرجل الىّ واقسم لايفارقني حتي المات

مصطفي : احسنت الصنيع ياابي . احسنت

الاب : فاذا زوجتك من سلمى ، فانى ازوجك ابنة رجل
كريم . اىّ عربىّ في الارض لا يعدل ملكا!

مصطفي : أجل يا أبتي أجل

الأب : حسب الانسان في الدنيا أن يكون عربيا ليكون
كريما . فاذا زفت سلمى اليك ، أتم به برهان ودى
للهوارى ، فانما أزفّ اليك بها العزّة والمجد والطهارة
بله هذا الجمال الذى لا يفوقه فيها الا جمال
نفسها وأدبها

مصطفى : صدقت يا أبي ! صدقت

الأب : هنيئاً لك يا بنيّ ولي ولأمك . اذهب الآن اليها
وخبّرها تبعث في طلب أختك هاجر هي وأولادها
وزوجها من كفرة سليم على الفور . اني سأفاتح
الهوّارى في شأنها الساعة . ولن تبيتن الليلة
يا مصطفى الا عروسا

مصطفى: أمسك يا أبي عني! ان صدرى صغير لا يسع كل
هذا السرور . أرجىء ليلة العرس أو أخفها عني
وليكن عقد الزواج سراً . واذا زففتني فليكن بلا
حفاوة . حتى لا يعلم هذا القلب الثائر (يضع يده
علي قلبه) بهـذه السعادة ولا ينفطر . أمسك يا
أبيّ أقصر (ينشد وهو بين ذراعي أبيه)

أيها القلب تمهّل واتّئد
ليس ما تنتظر الا حلما
أوشك الصدر الذى تضرب به
كلما تخفق أن ينهدما
لا تصدّق أننا نلنا المنى
انها أبعد من هـذى السما

(ثم يلتفت لنفسه)

فاعتبر يا قلب، من يدريك ما
في ضمير الغيب عني كتما
ما لنفسي قد تولاها الاسى
وغدا قلبي لقولي وجما
لا يرعك القول يا قلبي وكن
مثلما تهوى طروبا مغرما
دقّ ياقلب وثب واطفر ونل
لذة العيش ولاق النعما
وال دقاتك مراحا وته
واملأ الاسماع بشرى كرما

(يخرج من باب الوصيد الى الدوار)

الاب : أجل يا بنيّ هكذا يكون

(واذا بالهواري قد دخل وهو لابس طربوشا مغربيا ذا زر طويل وعلى صدره شال أبيض من الحرير وفي رجله مركوب أحمر

الهواري: سلام على أخي العمدة الكريم

الاب : وعليك السلام يا أبا الفوارس. لقد هممت أن ألقاك فساقك الله الىّ

الهواري. خيرا ان شاء الله (يجلس علي المصطبه) أجدّ شيء؟ اني علمت أن ولدنا مصطفى قد عاد من مصر سالما ليقضى معنا أشهر العطلة فهل رأيته

الاب : أجل كان معى الآن ثم دخل الى أمه

الهواري: حمدا لله على سلامته

الاب: سلمك الله (سكوت) يا أبا الفوارس!

الهواري: لبيك ياعميد الكرام

الاب : لى حاجة لديك

الهوارى: مقضيّة ان شاء الله. تالله لقد اقسمت لا أخيّب لك رجاء ترجوه. مر تطع. ان لك فى رقبتى ذمة لا تخفر

الاب : شكرا لك يا ابا الفوارس. انت تعلم انى مثلك رجل عجوز اكلت القبور اولادى

الهوارى: ابقى الله عليك مصطفي. انهُ لخير من قبيل

الاب : آمين : آمين وارى انه قد بلغ سن الرشد منذ
عامين واليوم اتم علوم مدرسته في مصر . وحصّل
ما يكفيه فيما اظن لتدبير ما تركه لي ابي من
الارض الواسعة وما حصّلته باذن الله وتوفيقه

الهوارى. تبارك وتعالى

الاب : ولقد خطر لى يا أبا الفوارس ان ازوّج الغلام فى
حياتى لاطمئن عليه وافرح به

الهوارى: تحسن صنعا . ان الزواج ليحفظ على المرء
نصف دينه

الاب : واذا كانت الروجة صالحة حفظت عليه النصف
الباقي

الهوارى: صدقت . صدقت

الاب : وقال النبيّ عليه السلام «تخيروا لنطفكم فان العرق
دساس »

الهوارى: عليه الصلاة والسلام . هذا رأينا نحن الهوّاره
والعرب اجمعين . والا لفسدنا وفسدت الارض بنا

الاب : ولقد رأيت ان اجعل صلتي بك بعد مماتنا كما كانت

في حياتنا وان تكون ابنتناسلمى واسطة لذلك

الهواري: (يستوى متنبها) ماذا ! ابنتي !

الاب : انتم ايها الاعراب اطهر خلق الله دما واعزهم وآباهم للضيم

الهوارى: (يعود الى مجلسه مفكرا) شكرا لك . .

الاب : انا رجل لا ادانيك صراحة نسب . وان كنت من سلالة السلطان طومان . اذ استوطن احدهم الفيوم فارّا من سيف السلطان سليم لما غدر بالسلطان المصري ثم اختلط باهلها وخلّف ذريّة كنت انا من بعضها

الهوارى: (يتأوه) رحمة الله علي عهد مضي

وزمان كنت فيه سيّدا

يوم كان الناس يعشون الى

ضوء ناري في العشي ابدا

يوم كان الحرّ من افذاذهم

لا يعنّي النفس منى ولدا

وارانى باخعا نفسى بما

أوجب الفضل عليها والندى

الاب : ماذا تعني يا أبا الفوارس ؟

الهواري: لا تقل يا أبا الفوارس . ان فوارسى قد ماتوا قتلهم أهلوهم في صحراء عيذاب ولم يبق من سكان العرين الا سلمى

الاب . بركة الله فيها ان شاء الله

الهواري. ياليتني أفقدتها ولا أفقدت شعرة من أولادى

الاب . معذرة اليك يا أخيّ . أيسوءك أن يسألك أخ لك لم تلده أمك زواج ابنتك بابنه؟

الهواري. آه . أيها العمده . كيف آبى عليك هذا وليس فى مقدورى أن أردّ اليك جميلا وقد أقسمت لا أخيّب لك رجاء. أما جئتك من صحراء عيذاب ثاكلا محزونا فعزّيتني وامنتّني وجعلتني من بعض أهلك! تسقيني أنت القهوة بيدك وتحمل الطعام اليّ امرأتك وأنا رجل انزلتنى الايام منزلة فوقها منازل الصغار والذلة ! ثم ألم تعطني من مالك ارضا واسعة فوق ما يرجو طالب الدنيا ولم يكن لك فيها منّ ولا اعلان!

الاب . لا تذكر الامر بحقي عليك فما كان جودا مني
بل كانت أمانة الله عندي حتى جئت فاخذتها .
لقد كانت أمي عربية من بني سليم . فان اصابك
مني شيء فهو حق لك لاني ما أقطعتك الا ما
ورثت منها والعربي أحق بتراث العربي

الهواري. ذاك غاية الفضل يا ابا مصطفي . نعم انا هوّارة
يا ابا مصطفى . ولن يسمح الهواري بزواج ابنته
من غير هواري صميم . ولكني لا استطيع ان
أدلك على مكان جميلك من نفسي الا باجابة سؤلك
خذ ابنتي . لتكن لك بعد ساعة اذا اردت

الاب . لقد نسيت عادتكم يا ابا الفوارس . فان كان في
نزولك عنها ما يسوءك فقد نزلت عن رجائي .
وما ارجو منك ردّ جميل . فما لى عليك جميل
وانما ابتغيت منك فضلا

الهواري: لك ابنتي . لقد رفعت يدي عنها . امض في
شأنها كما ترى لا رأى لى معك

الاب . شكرا لك يا اخي شكرا : أيكون بعد ساعة اذن؟

الهوارى. أجل بعد ساعة اذا أردت

الاب . ايذن لى بشكرك . انك أوليتنى اليوم فضلا جزيلا (يقبله والرجل جالس) انى ذاهب الآن لأعد حفلة الزفاف وسأجعل مهرها مئة فدان ثم أهب لمصطفي بهذا الزواج مئتين ويكون له ولاخته الباقى وهو غير قليل

الهوارى. افعل ما تري . وارسلها الىّ متكرما

الاب . سمعا . سلام عليك (يخرج من الباب الايسر)

الهواري. وعليك السلام والرحمة . (ثم ينهض ويتمشى في المكان منكس الرأس مدة ثم يرفعه ويتكلم)

آه من جور هذا الزمان . آه من تخاذل الاخوان . أيها العرب الذين قاتلونى في صحراء عيذاب . فقتلوا رجالى وأولادي . وسبوا حريمى . وافنوا بيت أبى الهوارس حتي لم يبق منهم الا هـذا الشيخ النادب . وتلك الفتاة اليتيمة هذا أنا ذاانتقم منكم بما فعلتم. وهذى ابنتى : المهرة العربية الفرهه ، ازفها بملكى الى برذون من براذين هذه الارض التي تضيع فيها الانساب كما تضيع نقطة ماء السحاب فى

لجة البحر ذى العباب (يسكت ويتمشى ويكاد يختنق) واسوأتاه . واسوأتاه . امنتقم انا منكم أم ان هذى يد الدهر لا تزال تتغلغل فى جوف حياتى ! تنتزع منها قلبها وروحها ثم تتركنى صعيداً جرزا لا يحدّث عنى محدّث ولا يخبّر عني صدي ! ابنتي . ابنتي التى فررت بها من حومة الموت أسلمها بيدي الى نغل من الانغال، لتنقطع ذرّيتى . وليكون لى منه أخري تؤاخى الشيطان وتكون شرا في الناس وبؤسا ! (يسكت ويبكى) أيها الهوّارة الذين قاتلونى وقتلوا اشبالى أمام عيني ، لقد عفا عنكم هذا القلب المحترق عفا عنكم طرفي الثاكل ! لو جاءني بالأمس منكم فتى حافى القدمين ، عاري الرأس ، لا معتذرا ولا راجيا . ومد يده الي ابنتى ،غلابا،ليفعم نفسى غماء ما أبيتها عليه . بل لزودته بما في يدي شاكراً راضيا . فانما دمكم أيها الاعراب أطهر الدماء وان أفسدته الاحقاد . وآباؤكم أشرف الآباء وأن عقهم الاحفاد (يسكت ويتمشى) وى . وي ماذا جد بى ماذا عرانى ؟ مالى أنسى فضل هذا الفلاح الكريم علىّ مالى أنكر بره بي واسوأتاه ألم يجدنى شريداً فأوى وعاريا

فكسا . وجائعا فأطعم . وعائلا فأغنى . يا لله من جحود
الانسان ! كيف آبى عليه أبنتي وما نماها الا فضله ولا أبقاها
الى اليوم الا بره . وهـذه النعمة التي أمرح فيها وأتقلب !
أليست نعمته ! لك ابنتي يا مصطفى جاريه . الا انما نسب
الانسان حسبه وما كان فضل ابيك عليّ ، ومذكور كرمه
في هذه الارض الا دليلا على كرم المحتد وطهارة الا رومه .
ويح الاعراب ما اشد كبرهم واخطل رأيهم. من أنا في الناس
حتي أبى على هذا الجواد عذراء انزلها كشح اهلها مرتبة الاماء
(بتعجب) من انا . من انا ! انا عربي. انا هوارى . انا اخو
رسول الله ونصيره . تب فؤاد لم يرع حرمة اهله . وشلت
عين تطعم المرء لذله ! ايشتريني الرجل بلقمة ، ويقتلني فى
ابنتي بمكرمه ! لقد طال ما اكرمنا الناس واطعمنا ! ويحى
لن يجرى فى عروق احفادي دم من نغيل . ماذا يقول
الاعراب عن ابي الفوارس ! وماذا اقول لنفسى (يسكت)
أأفر بها من هذا المكان ؟ افر . انا افر وفى رقبتى للرجل
ذمة وجميل وقسم ثم وعد . واسوأتاه . اللهم اخرجني من
ازمة هذا الضيق واولنى منك منّـة وهدى . أأقتل نفسي

لكي لا اشهد بعيني جريمة يدي؟ولكنه عار عليّ . واحر قلباه ! ماذا ينفعني قتل نفسي ولن يمحو سوء سمعتي ومفسدة الاحفاد (يسكت ثم يتكلم بصوت خافت) اقتل الغلام (يسكت) اقتل مصطفى ! وي ! ماذا اصابني حتى اجزى الرجل عن برّه بي ابد هذه الاعوام قتل ولده. لقد انكرتني المروءة ان أنا هممت بمثل هذا (سكوت) سلمى ! اقتلها؟ اجل. هي ابنتي حتى اليوم . هي ملك يدي. اقتلها تفاديا من عار تزويجها. هذا ادفع للريب عني وسوء الظنة: ولن يكون مصاب الفتى فيها كبعض مصابي : ان في الدنيا كثيرا من امثالها أماثرفي فواحد. وما اقتلها الا ليعلموا اني لا انكر جميلا . ولا اطيق نغيلا. للموت اولي لها واستروبي ابرّ وارحم

سلمى : (من الخارج) ابي !ها انا ذا

الهواري: هذي هي .. هذي هي . (يجرد سكينا من حزامه ويذهب الى باب الوصيد ويضربها عند دخولها)

سلمى : ماهذا يا أبي (تطل من الباب ثم تتراجع وتقع) انا سلمى ابنتك . سلمي انا آه . آه عفا الله عنك يا أبي (تسقط داخل الدوّار)

مصطفى: (من الخارج) ماهذا؟سلمى!أدركونا أدركونا
العمدةوالأم: ما هذا. سلمى . هذا دم. وامصيبتاه!
مصطفى : (يدخل) ماهذا يا عمّـاه لماذا قتلتها!أواه !
الهوارى : (كانه لم يفهم السؤال) الان محا أبو الفوارس
الهوارى عار الأحفاد وجاء بالبرهان اعـترافا
بالجميل.لم أكن أطيق نكران الجميل فوهبتها ولم
أكن لاخون عهد العرب بتزويجها من نغيل فقتلتها
العمده : (يدخل) لا حول ولا قوة الا بالله !
الهوارى : أيها العمدة الـكريم لك مني جسدها ولي روحها وقد
أخذت نصيبي فى ابنتى فخذ الآن نصيبك (يلتفت
الى ابنته وصوته خافت مبحوح) أما انت يا ابنتى
فوداعا (يبكى) وداعا يا حبة قلبي : واذا لقيت ربك
فاشفعي لابيك واعذرى (يعلى صوته) لا تنسى ان
النار خير في هذه الدنيا من العار. سلام عليك.سلام
(ويخرج جاريا) *

---

* هنا انتهت الرواية في الاصل ولكن الاستاذ ابيض ود أن
يفرجها وطلب الى ان اختمها ختاما تزتاح به النفوس فأضفت ما يأتى
بعد ذلك ومع ذلك فقد دعاهم الموقف الى الدخول بسلمي قتيلة
واسدال الستار بعد انشاد القصيدة التالية

الأم : هلم يا أبا مصطفي . هلم بنا نذهب بها الى النوريه ان في الفتاة نفسا يتردد (يذهب العمده الى امرأته ويحملان الفتاة ويخرجان بها أما مصطفى فانه منذ الاول يرتمي على المصطبه وهو في غيبوبة طويلة ثم يفيق)

مصطفي : أين ذهبوا بها . أين هي . آه واحر قلباه(ثم ينشد)

قد خيب الدهر يوم الوصل آمالي
يا دهر غدرك لم يخطر على بالي
ماذا جنيت أ كان الحب مأثمة
يصلى لها القلب نارا ذات أهوال
أم انت مغرى بأهل الحب تحرمهم
نعمى الحياة اذا وافت باقبال
والله يا دهر ما كان الهوي بيدي
ان كان هذا فاني تائب سالي
هبني جنيت فلم اخلفتني وعدا
عني الجزاء اليها وهو أولى لى
أم انت تعلم انا في الهوى شرع
فان تصبها تصب قلبي واوصالى
قد كنت أحسب سيف اللحظ يحرسها
والرمح ترهفه من قدها العالى
وكنت احسب ان الدهر يعطفه
على الحبيبة ثغر باسم حالى
ويا أباها وقد اهوى بطعنته

هــلا جعلت لهــا من الفهاتالى
ان يجعل العرب خيرا ما فعلت فلم
يذكـر لك الله الا شر أفعال
الحب فوق غضاضات النفوس ومن
تعـارفا في الهوى كانا من الآل
ومن تكون به حال يعـاب بها
يسمو به الحب من حال الى حال

(يدخل العمده وامرأته عجلين الي مصطفي ويصيحان) بشري . بشري

الأم : تنشط يا بنى وافرح . ان سلمي لم تمت

مصطفي : لم تمت !

(يسير اليها ويقبض على اكتافها)

الاب : ستأتيك على الفور على قدميها

(عندذلك يدخل الفلاحون والفلاحات الذين كانوا مع سلمي يزغردن وتتبعهم سلمي ضعيفه بين ايدى النوريه فلما يراها مصطفي يهرع اليها ويحتضنها ويجلسها على المصطبة)

مصطفي : سلمي . سلمى . لقــد ردك الله اليّ . انه لا يرضى لحبيبين مثلنا فراقا كالذى اراده ابوك . الي صدرى ايتها الحبيبة . اليّ

سلمى : مصطفى . مصطفي !

الاب : خذوا بشارتكم ايها الاحباب . وانت ايتها الضيفة الـكريمة (للنورية وتتقدم) لتـكن لك عليّ عادة

ثلاثة ارادب من القمح ومثلها من كل ما تخرج الارض كل عام يا بشرت وداويت. خذي الآن هذا (يقدم لها كيس نقود)

الام : ومثلها منى من مالى الخاص

النوريه : شكرا لك ياسيدتي

مصطفي : (ينشد)

حن الزمان وجاد لى بك يا حياتي والمنى
ماعدت اشكو لوعتى يوما ولا اخشي عنا
هذا النعيم المرتجى وابي كرضوان هنا
قومي ادخليها وافرحي وتقبلي رسل الهنا

(فتقع على صدره فرحة وهى تقول)

سلمي : مصطفى . مصطفي

ثم يأخذها بلطف ويسير بها نحو الدوار والفلاحون والفلاحات يزغردن ويسدل

الستـــــــــــــــــار

طبعت بمصر فى يونيو سنة ١٩٢٢


Bibliotheca Alexandrina
04229509
8
736